



الجنرالات وإسقاط النسر العربي ( 2-3 )

بقلم : رانف محمد الويشي

15 أغسطس 2012

في الحلقة الماضية تحدثنا عن أساليب مواجهة الغرب مع مصر والجزائر والعراق ، وذكرنا كيف أنهى الغرب التجربة المصرية الرائدة في العالم العربي بسبب ما كانت تمثله من تهديد مباشر لمصالحه في المنطقة ، ثم انتقلنا بالحدث للتركيز على الحالة الجزائرية التي تشابه المصرية ، ورأينا كيف تخلص الغرب من هواري بومدين – كما فعلها مع عبد الناصر – وكيف بدأت أولى خطواته في وضع جنرالات الجزائر ( جنرالات فرنسا ) ليسيظروا على الحياة اليومية الجزائرية ، كما رأينا كيف انتهت الجولة الانتخابية الجزائرية الأولى بنصر مبين لجبهة الإنقاذ الجزائرية ..

سنذكر في الحلقة الثانية اليوم الجولة الثانية من الانتخابات في الجزائر التي جرت في عام 1992 ودور الجنرالات في إحباطها ، ثم نختم الدراسة بالموقف العام للشعب الجزائري اليوم ، بعد سنوات من دماره على يد بني جلدته من الجنرالات ..

فتح الخط الساخن فور إعلان النتائج في عدة عواصم منها القاهرة وواشنطن وباريس في أعقاب فوز الإسلاميين الكاسح في الجولة الأولى من الانتخابات ، كان الهدف هو التعامل السريع مع الموقف الجديد قبل أن يخرج عن السيطرة ويشتل في الهشيم الجاف بدول المنطقة ، كانت نتائج انتصار إرادة الشعب الجزائري تعنى ببساطة كارثة على الغرب المعتمد على عملائه من الطابور الخامس في المنطقة لتحقيق مصالحه المتمثلة في إمداده بالنفط والحفاظ على أمن إسرائيل ، على الفور فتحت خطوط الاتصال في تلك العواصم مع جنرالات فرنسا القابعين في صفوف الجيش الجزائري ..

في ظهر 11 يناير 1992 وقبل 5 أيام فقط من إجراء الدورة الثانية من الانتخابات البرلمانية أذاع راديو فرنسا الدولي نبأ عزم الرئيس الشاذلي بن جديد الاستقالة من منصبه ، ثم تسارعت الأحداث عقب هذا الإعلان بدقائق بإلقاء بن جديد خطابه التالي إلى الشعب :

أيها الإخوة ، أيها الأخوات ، أيها المواطنين ، لاشك أنكم تعلمون بأني لم أكن راغبا في الترشح لمنصب رئيس الجمهورية غداة وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين ، وما قبولي بالترشح إلا نزولا عند رغبة وإلحاح رفقاني ، إنني أحاول منذ ذلك الحين القيام بمهامي بكل ما يمليه علي ضميري وواجبي ، كانت قناعتني أنه يتعين تمكين الشعب الجزائري من الوسيلة التي يعبر بواسطتها عن كامل إرادته ، لا سيما وأن الشعب سبق وأن دفع ثمنا باهظا من أجل استرجاع مكانته على الساحة الدولية ، إن الإجراءات المتخذة والمناهج المطالب باستعمالها لتسوية مشاكلنا قد بلغت اليوم حدا لا يمكن تجاوزه دون المساس الخطير والشيك بالانسجام الوطني والحفاظ على النظام العام والوحدة الوطنية ، وأمام هذا الخطر الداهم فإنني أعتبر في قراره نفسي وضميري بأن المبادرات المتخذة ليس بإمكانها ضمان السلم والوفاق بين المواطنين في الوقت الراهن ، ووعيا بمسؤولياتي في هذا الظرف التاريخي الذي يجتازه وطننا فإنني أعتبر أن الحل الوحيد للأزمة الحالية يكمن في ضرورة إنسحابي من الساحة ، لهذا أيها الإخوة وأيها الأخوات فإنني ابتداء من اليوم أتخلى عن مهام رئيس الجمهورية وأطلب من كل واحد ومن الجميع اعتبار هذا القرار تضحية مني في سبيل المصلحة العليا للأمة " ..

أعلن راديو الجزائر بعد إلقاء هذا الخطاب التاريخي بخمس دقائق أن " المجلس الدستوري " قد قبل استقالة بن جديد ، وبعد ساعتين من ذلك ألقى رئيس الوزراء سيد أحمد الغزالي خطابا متلفزا ألغى فيه ضمنا نتائج الانتخابات البرلمانية وجاء فيه ما يلي :

" إن الحكومة تضع في مقدمة أولوياتها الحفاظ على أمن الوطن والمواطن وأطلب من الجيش الوطني أن يتخذ وبصورة وقائية الإجراءات اللازمة من أجل المساهمة في حماية الأمن العمومي وأمن المواطنين " ..

نزل الجيش إلى الشوارع في عصر اليوم المذكور وتم محاصرة أحياء بأكملها واعتقال المنتمين للتيار الإسلامي وأذاع راديو الجزائر قبل حلول الليل نبأ تشكيل ما عُرف بـ " المجلس الأعلى للدولة " ويرأسه أهم جنرالات فرنسا في الجيش الجزائري وهم ما يلي :  
الجنرال خالد نزار رئيسا للمجلس الأعلى للدولة ووزيرا للدفاع - الجنرال العربي بلخير وزيرا للداخلية - الجنرال محمد العماري رئيسا للأركان - الجنرال محمد مدين رئيسا للمخابرات العسكرية - الجنرال محمد التواني قائدا للقوات البرية ..

استيقظت الجزائر في الأيام التي تلت ذلك على مذابح يقوم بها الجيش بحق الشعب ، فقد أطلق النار عشوانيا على المواطنين في الشوارع عقابا لهم على اختيار التيار الإسلامي في الانتخابات ، كما لجأت بعض العصابات التي تعمل في الأمن الوطني إلى اغتصاب النساء المحجبات ، وفتحت مراكز اعتقال في الصحراء القاحلة الحارقة تسع لعشرات الألوف من المواطنين ، واضطرت بعض القيادات الإسلامية ومعها من تمكن من المواطنين إلى اللجوء إلى الجبال للنجاة بحياتهم وحفظ أعراسهم ..

أحكم المجلس الأعلى للدولة - والذي تكون من جنرالات فرنسا الذين انقلبوا على العملية الانتخابية - قبضته على البلاد مدعوما بتأييد دولي من الغرب ، وكذلك من أغلب العواصم العربية عامة ومن مبارك في مصر بصورة خاصة ..

ذهب وفد من هذا المجلس إلى المغرب كي يتقابل مع محمد بو ضياف في منفاه ، كان بو ضياف مناضل من قيادات جبهة التحرير الوطني حكم عليه رفيق نضاله أحمد بن بلا بالإعدام في عام 1962 فلجأ إلى المغرب واستقر به .

أقنع جنرالات فرنسا محمد بو ضياف بالعودة إلى الجزائر وخطبوا فيه الشعور الوطني الكامن في نفسه ، اضطرت المناضل العجوز إزاء إلحاحهم إلى العودة إلى الجزائر كي يتولى القيادة لإنقاذ البلاد كما أخبروه ..

إن اختيار جنرالات فرنسا القتل الفاسدين لشخصية محمد بو ضياف كان ينم عن ذكاء شديد ومكر شيطاني ، كان هؤلاء الفاسدون القتل يعلمون جيدا أن الشعب الجزائري يحمل تقديرا شديدا لشخص محمد بو ضياف ، فأتوا به كي يدرأ عنهم حجم الجريمة التي ارتكبوها بحق الشعب ، كما ظنوا أن عمره الذي تجاوز الثالثة والسبعين سيجعله دمية في أيديهم يحركونها من وراء الستار كيف ومتى يشاءون ..

أدرك المناضل العجوز خطة الفاسدين القتل بعد عدة أسابيع من عودته إلى الجزائر كرئيس لها ، فجمع كل ملفات الفساد التي تدين جنرالات فرنسا بسرقة ثروات البلاد ، علم الجنرالات بما يفعله القائد العجوز فتحركوا بسرعة قبل فوات الأوان ..

وضع الجنرال العربي بلخير وزير الداخلية - أشد أعداء محمد بو ضياف - خطة للخلاص منه تقضي بدس أحد الضباط التابعين للجنرالات في قوات الحرس الرئاسي ، كان التنفيذ في 29 يونيو 1992 وأثناء إلقاء محمد بو ضياف لخطاب متلفز على الهواء ..

ألقي الملازم مبارك بومعرافي القنابل على بو ضياف ثم فتح النار عليه من رشاشة ، شاهد العالم ذلك على الهواء ، ولما ثبت أنه ما زال حيا جاءت سيارات الإسعاف متأخرة حتى نزف دمه وفارق الحياة ونقل ميتا ، وما زال الملازم مبارك بومعرافي حيا حتى الآن ويعيش بين أهله في الجزائر ..

أعقب قتل بو ضياف الذي دام حكمه 166 يوما فقط سقوط الألقعة عن جنرالات فرنسا ، زادوا من جرائم القتل والاعتصاب معتمدين على قوتهم العسكرية في الداخل والدعم الغربي لهم في الخارج ، وبلغ عدد القتلى من المواطنين عن 180 ألفا ..

ألصق الجنرالات القتل بالإسلاميين تلك الجرائم وروج الغرب المتشدد بحقوق الإنسان لتلك الفرية ، بل تغاضى عما صرح به الكثير من الضباط الجزائريين الذين هربوا إلى الغرب بعد أن رفضوا تنفيذ الأوامر بفتح النار على المواطنين ..

كان هؤلاء الضباط الأشراف يقصون تفاصيل ما جرى ويذكرون أسماء القيادات العسكرية التي تعطى الأوامر بقتل المواطنين في الشوارع ومراكز الاعتقال ، لكن الغرب - الراعي الرسمي للطابور الخامس في المنطقة - كان قد أخذ قراره بإلصاق تلك الجرائم إلى الإسلاميين ونعتهم بالإرهابيين مع دعم القتلة الفاسدين من الجنرالات حتى النهاية ، كي يعاقب الشعب ويتم تأديبه على اختياره الحر ، وهو ما يحدث هذه الأيام مع الشعب الفلسطيني الذي اختار حماس ، ويحدث اليوم في مصر من خلال الفوضى الأمنية والاختفاء المتعمد للسلع الأساسية ..

توالى منذ اغتيال محمد بو ضياف على حكم الجزائر كل من على كافي ( يونيه 92 وحتى يناير 94 ) والأمين زروال ( يناير 1992 وحتى أبريل 1999 ) ، وعبد العزيز بوتفليقة الذي يحكم الآن ومنذ العام 1999 .. لكن جنرالات فرنسا ما زالوا وراء الستار يحركون دفة البلاد مطمئنين إلى أن كل من يأتي إلى الواجهة ليحكم قد استوعب جيدا ما حدث لمحمد بو ضياف ..

تماما مثل كل القيادات العربية ، لجأ بوتفليقة إلى تغيير الدستور الذي ينص على فترتين فقط لرئيس الجمهورية ليعطيه فترات أخرى ، ففي 12 أكتوبر 2008 صدق البرلمان الجزائري بأغلبية ساحقة بالموافقة على ذلك ووقف أعضاؤه يتسابقون في إلقاء خطب النفاق ..

كان من الطبيعي أن يفقد المواطن الجزائري الأمل في التغيير ، فواقع الحال كان يرصد المشاكل في كل مناحي الحياة ، قوارب الموت في المتوسط كانت وما زالت تقل الشباب الجزائري الياناس ، القبضة الحديدية لقوات الأمن وما يصاحبها من انتهاكات كانت وما زالت تقف بالمرصاد لكل صوت يعلو مطالباً بالعدالة ، انتظام خط الغاز الجزائري لمدريد وباريس ولندن وما سواهم وما يجلبه من ملايين الدولارات في جيوب الفاسدين من جنرالات وسياسيين كانت وما زالت مستمرة في التدفق ، بينما يندر وجوده في الداخل .. كانت هذه مؤشرات هامة بين بسطاء الشعب تعكس الواقع على الأرض وتسبق أرقام المتخصصين وما تحويه ..

احتلت الجزائر في مؤشر الفساد المرتبة 84 في العام 2006 من مجموع 163 دولة ، والمرتبة 99 في العام 2007 من مجموع 180 دولة ، والمرتبة 92 في العام 2008 من نفس مجموع الدول السابق ، والمرتبة 111 في العام 2009 ، والمرتبة 105 من أصل 183 دولة في العام 2010 ، والمرتبة 112 في العام 2011 من أصل 183 دولة ..

### ربيع العرب يتسّم بفعل رياح شمالية غربية ملتتهبة

أشعل شاب تونسي الثورة في تونس بإشعال النار في نفسه ، كأن ملايين ال عرب كانت تنتظر من يبدأ !! .. من كان يصدق أن تغيير الواقع الاستعبادي في بلاد العرب سيأتي من تونس؟! ، من كان يصدق أن يقوم شاب مجهول الهوية اسمه محمد بوعزيزي في مكان لا تعرفه الذاكرة العربية يسمى سيدي بوزيد بزلزلة العرب في واقعهم المرير الدموي ؟

لكنه حدث عندما داهمت شرطة الطاغية زين بن علي في 17 ديسمبر 2010 عربية خضار يجرها شاب جامعي في منتصف ثلاثيناته أبقلته الهموم لإطعام أسرته ..

شاهد بوعزيزي فرصته الوحيدة التي أتاحتها القدر له تتحطم تحت الأقدام الثقيلة لجنود الطاغية ، نزل على الأرض محاولاً لم قوت يوم أسرته ، صفعته شرطة من جنود الطاغية كانت تسمى فادية حمدي ، عالجته شرطي آخر اسمه صابر بضربة أسقطته على الأرض ، حاول النهوض فأسقطوه ضرباً ، ذهب وحيداً يشتكى بالبلدية فسمع سيلاً من الشتائم وطردوه ، أشعل الشاب النار في نفسه ..

مات الشاب بعد 18 يوماً من هذا الحادث ، كان ذلك في 4 يناير 2011 .. قرر التونسيون حينها الوقوف ضد الظلم ، انتقلت النار إلى قصر قرطاج فهرب بن علي في مساء 14 يناير 2011 ، ثم امتدت إلى قصر العروبة فخلع مبارك في مساء 11 فبراير 2011 ، ثم حدثت المفاجأة عندما عادت النار مرة أخرى فدخلت باب العزيرية في ليبيا في 17 فبراير 2011 ، وكان لها ما كان مع ملك ملوك أفريقيا ..

كنا كباحثين نتابع كرة النار وهي تجرى من قصر إلى آخر وتتسع عن الجزائر والجزائريين ، كانت عيوننا مركزة على أصحاب الدم الساخن في جزائر العرب ، كانت كل التنبؤات ترشحهم بعد تونس ، لكن ذلك لم يحدث وجاءت مصر وحسنت أمرها ، وتبعته ليبيا ..

## بوتفليقة يستبق رياح الثورة بإصلاحات شكلية

قام الجزائريون بعدة محاولات هزيلة للثورة في أعقاب بداية الثورة الليبية ، كانت تجمعات ضعيفة في العاصمة في كل يوم سبت ، لكنها سرعان ما تختفي بعد رؤية المتظاهرين لأجهزة الأمن ، لكن شبّح محمد البوعزيزي كان يطارد بوتفليقة وجنرالاته ..

في 19 مارس 2011 وبمناسبة عيد النصر وقف محمد بوغازي ، مستشار رئاسة الجمهورية ، أمام المحتفلين وقرأ رسالة نيابة عن بوتفليقة قال فيها بلسان الرئيس " الإصلاحات الشاملة لا يكتمل عودها ولا يستقيم قوامها إلا إذا أخذت الإصلاحات السياسية نصيبها من الرعاية والاهتمام .. إن إجراء رفع حالة الطوارئ بمثابة صفحة جديدة على صعيد المضي بالإصلاحات الشاملة ... " ..

أعطى الجزائريون ظهورهم لما أعلنه رئيسهم على لسان مستشاره ، كانوا على ثقة أن إصلاحاته – حتى على ضآلتها – لا تعدو عن انحناءة حتى تمر العاصفة ..

قرأ بوتفليقة زيف إصلاحاته في عيون شعبه ، فما كان منه إلا أن أعلن عن خطاب تاريخي سيلقيه في مساء الجمعة 15 أبريل 2011 ، هكذا بعد أن توارى عن الأنظار لعامين ، جاء مُكرّها ليعطي بعض المسكنات لشعبه ويقطع الطريق عن رياح التغيير ، وجاء في الخطاب الذي استمر لعشرين دقيقة النقاط التالية ..

- 1- العمل على إلغاء حالة الطوارئ ..
- 2- العمل على إدخال تعديلات تشريعية ودستورية من أجل تعزيز الديمقراطية النيابية ببلادنا ..
- 3- مراجعة القانون المتعلق بالأحزاب السياسية من خلال مراجعة دور الأحزاب ووظيفتها ..
- 4- تعجيل إيداع وإصدار القانون العضوي المتعلق بتمثيل النساء ضمن المجالس المنتخبة قبل الاستحقاقات الانتخابية القادمة ..
- 5- مراجعة قانون الإعلام لرفع التجريم عن الجرح ..
- 6- دعم مؤسسة التلفزيون العمومي بقنوات جديدة تكون تتفتح على مختلف التيارات والأحزاب الحاضرة في الساحة الوطنية ..

أثارت الإصلاحات التي أعلن عنها بوتفليقة انتقادات شديدة من جانب المعارضة ، جاءت أهم تلك الانتقادات على لسان أحد أبرز المناضلين الذين ساهموا في حرب الاستقلال ( 1954- 1962 ) وهو رئيس جبهة القوى الاشتراكية والمقيم في المنفى في سويسرا أحمد آيات أحمد ( 85 سنة ) ، فقد وصف تلك الإصلاحات بأنها " كسب للوقت وتحويل للأنظار " ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سنناقش الانتخابات البرلمانية التي جرت في 10 مايو الماضي وما تركت من آثار صادمة على الشارع الجزائري الذي كان يأمل في تغيير سلمى للسلطة ، فإلى لقاء ..

رانف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري – أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)